موقف النجف الاشرف من جمعية الاتحاد والترقي وعزل السلطان عبد الحميد الثاني

حيدر علي حسين
جامعة الكوفة ـ كلية الاثار

موقف النجف الاشرف من جمعية الاتحاد والترقي وعزل السلطان عبد الحميد الثاني

حيدر علي حسين
جامعة الكوفة ـ كلية الاثار

الملخص :
يتناول البحث موقف مدينة النجف الاشرف من جمعية الاتحاد والترقي ، وذلك من خلال موقف الحوزة العلمية فيها، وموقف اهاليها ومثقفيها ، ودور هذه الجمعية في الاحداث في تلك الفترة الزمنية ، كما ويتناول السياسة التي انتهجتها الجمعية بعد توليها الحكم ، وعزل السلطان عبد الحميد الثاني ، وانقلابها على المفاهيم والشعارات التي اطلقتها في البداية، الامر الذي ادى الى ان يكون موقف المدينة مغايرا لما كان في بداية امر تلك الجمعية.

مقدمة :
كانت مدينة النجف الاشرف ولا زالت تشكل ثقلا سياسيا كبيرا، لما لها من اهمية دينية وثقافية وعلمية ، وكونها عاصمة التشيع الاسلامي ، ومركزا لصنع القرار ودور مهم في الاحداث التاريخية، فمنذ بدايتها كمدينة، اضحت مركز ثقل التشيع الاسلامي، ولا زالت تظهر مواقفها على العيان، ولم تكن خالية الوفاق من اي حدث يحدث في العالم الاسلامي. تنازع حكم العراق في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر الميلادي دولتان كبيرتان هما الدولة الصفوية والدولة العثمانية، وانتهى المطاف بان يكون العراق محكوما من قبل الدولة العثمانية والذي لم يخرج من سلطتها الا بعد الاحتلال البريطاني الذي تقاسم هو وفرنسا ممتلكات الدولة العثمانية في المنطقة . وكانت مدينة النجف على الرغم من كونها واقعة تحت سلطة الدولة العثمانية السنية المذهب ، الا انها كانت غير راضخة تماما للحكم العثماني ، بل بقيت تقود التشيع وتؤثر في المجتمع وفي السياسة تاثيرا مهما . وعلى الرغم من ان النجف لم ترزح كباقي مدن العراق تحت سلطة الدولة العثمانية، الا انها كانت مؤثرة على القرار في ايران – الند الكبير للدولة العثمانية– كونها تمثل المرجعية الدينية للشيعة في العالم .

ان مكانة النجف الاشرف الدينية والعربية مكنتها من ان تفرض مواقفها على السلطة العثمانية

حتى ان السلطة العثمانية في بعض الاحيان كانت تتنازل وتحاول التودد لارضاء هذه المدينة.

وبغض النظر عن المواقف التي مرت في التاريخ من جفاء وتقارب بين السلطة العثمانية وبين النجف الا اننا في هذا البحث سنحاول التركيز على موقف من مواقف النجف الاشرف ، وهو موقفها من جمعية الاتحاد والترقي التي وصلت الى الحكم عام ١٩٠٩ م ، واستطاعت من عزل السلطان عبد الحميد ، ثم استطاعت في نهاية المطاف من تحويل النظام في الدولة العثمانية من نظام السلطاني (الملكي) الى النظام الجمهوري وتاسيس الجمهورية التركية الحديثة عام ١٩٢٣م. لذلك سيقسم البحث الى ثلاثة مباحث ، الاول نتناول فيه مكانة النجف الاشرف التاريخية والجغرافية ونشأة جمعية الاتحاد والترقي وتاثيرها على الحكم في الدولة العثمانية، وفي الثاني سنتطرق الى موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من الدولة العثمانية بشكل عام ومن جمعية الاتحاد والترقي بشكل خاص ، اما المبحث الثالث، فسنتطرق الى موقف اهالي ومثقفي النجف من جمعية الاتحاد والترقي ومن الدولة العثمانية.

المبحث الاول

نبذة عن مكانة النجف الاشرف ونشأة جمعية الاتحاد والترقي

اولا : مكانة النجف الاشرف التاريخية والجغرافية

تعد النجف الاشرف من اهم المدن الدينية في العالم الاسلامي ، فهي تضم في جسد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، وعدد كبير من الصحابة والاولياء، فضلا عن كونها تضم ثاني اكبر مقبرة في العالم، كما ان فيها من المشاهد الدينية المهمة .

واسم النجف هو احد اسماء هذه المدينة فلها اسماء اخرى مثل بانيقيا والجودي والطور والربوة والظهر (ظهر الكوفة) والغري والمشهد ووادي السلام [١] .

وتقع مدينة النجف على حافة الهضبة اي عند الحافة الشرقية للصحراء الغربية التي تفصل العراق عن حدود المملكة العربية السعودية ، حيث يحدها من الغرب بحر النجف والهضبة الغربية ومن الجنوب قصبة الحيرة وابو صخير، ومن الشمال الهضبة الغربية ويحدها من الشرق مدينة الكوفة وتقع جنوب غرب مدينة بغداد على بعد ٢٦٠ كيلومتر تقريبا، وجنوب مدينة كربلاء بمسافة ٨٥ كيلومتر تقريبا [٢] .

وتأتي مكانة مدينة النجف الاشرف كونها تعد مدينة تاريخية ودينية مقدسة ، وقد نشأة هذه المدينة بوجود مرقد الامام علي بن ابي طالب

(ع) ، فقد بدأت نشأتها كمدينة صغيرة تحيط بالضريح المقدس، ثم توسعت تدريجيا جراء تزايد عدد الساكنين في الدينية ، كما ان ظهور النشاط العلمي في الدينية ادى الى زيادة عدد المهاجرين اليها، ثم لنشوء الحوزة العلمية فيها الاثر البالغ في نمو الثقافة بشكل عام، ثم ان لظهور المدرسة الاصولية (الاجتهادية) في القرن الخامس الهجري على يد الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي ، وسيادة هذه المدرسة على باقي المدارس الفقهية في كربلاء والحلة الاثر البالغ في تربع هذه المدينة على على باقي المدن الدينية ، فحصلت على مكانة القيادة للتشيع في العالم الاسلامي وبهذه المكانة المتميزة كان لابد ان تاخذ مكانها الحقيقي[٣].

وقد نمت مدينة النجف عمرانيا شيئا فشيئا مع مرور الزمن فبعد ان كانت بعض البيوت التي تحيط بضريح الامام علي (ع) الى ان توسعت فاصبخت عبارة عن محلات صغيرة ثم اصبحت تلك المحلات تشكل اربع محلات كبيرة هي البراق والمشراق والحويش والعمارة ، ويحيط بالمدينة سور له ابواب، كما بني في المدينة عدد من المدارس الدينية وكان اول تلك المدارس في الصحن الحيدري ثم انتشرت المدارس في المدينة كمدرسة السلطان محمد خدابندة، ومدرسة المقداد السيوري (السليمية)، ومدرسة الملا عبد الله اليزدي، ومدرسة الصدر الاعظم، ومدرسة اليزدي الكبرى، وغيرها من المدارس التي كانت بعضها مدرسة للعلم ومسكن للطلبة في نفس الوقت وبعضها الاخر مدرسة للدرس فقط، كما ان بعض المدارس كانت تستقبل الطلبة للمبيت من كل الجنسيات والقوميات وبعضها الاخر يشترط قومية او جنسية محددة [٤] .

فكان طلبة العلم ياتون اليها من كافة بقاع العالم الاسلامي ، ويعيشون فيها طلبا للعلم، فكان تاثيرها كبيرا على نشر المدرسة الاصولية في البلدان الاسلامية، وكان اغلب هؤلاء الطلبة العائدين الى مدنهم يصبحون وكلاء لمراجع الحوزة في النجف في مدنهم.

كما ان الحركة العلمية في النجف ساعدت على نمو حركة التاليف لا سيما في العلوم الدينية ، والتاريخية ، والكلامية ، وفعلا فقد اثرت النجف من خلال نشاطها العلمي، المكتبة العلمية بالاف الكتب والمؤلفات التي تعتبر نفائس في العلوم المختلفة لاسيما العلوم الدينية واللغوية والتاريخية وغيرها من المجالات . وبرز منها الكثير من الشخصيات العلمية والادبية والثقافية، ومن هنا تاتي مركزية النجف الدينية واهميتها اذ هي المركز الوحيد للعلم وفيها المرجعية في الفتوى لسائر الشيعة في سائر الاقطار وان الطوائف الشيعية تنظرها بعين التبجيل والاحترام وتشايعها في كل ما تشتهيه وتطلبه [٥]

ثانيا: نشأة جمعية الاتحاد والترقي وتاثيرها على الحكم في الدولة العثمانية

حكم السلاطين العثمانيون الدولة العثمانية لمدة تناهز ستة مائة عام ، ورث الحكم فيها سلالة السلطان العثماني عثمان بن ارطغل، واسسوا دولة مترامية الاطراف تمتد من اسيا الى اوربا فافريقيا ، وتعد تاريخيا من اكبر الدول التي مرت بالتاريخ مساحة وعمرا[٦].

وجراء توسع الدولة وضعف السلطة فيها وتامر الدول عليها ، وكثرة الحروب التي تخوضها ، وكثرة الاضطرابات السياسية الداخلية سواء على مستوى الخلافات داخل السلطة الحاكمة او الاضطرابات في الاقاليم والحركات الثورية والانفصالية ، فقد تآكلت الدولة شيئا فشيئا، وظهرت تيارات سياسية جديدة تطالب بالاصلاحات في الحكم[٧] .

وانقسمت هذه التيارات الى ثلاثة اقسام، الاول ويمثله فؤاد باشا (١٨١٥-١٨٦٩) و مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٥م) وهذا الاتجاه يرى ان لابد من اقتباس النظم والاساليب الغربية في الحكم والادارة والثقافة والاجتماع ، دون قيد او شرط ودون النظر الى ماضي الدولة العثمانية، اما الاتجاه الثاني الذي كان يمثله نامق كمال (١٨٤٠-١٨٩٩م) احد اعلام الفكر والثقافة الملقب بشاعر الحرية وعضو جمعية تركيا الفتاة ، وكان يرى هذا الاتجاه بالعودة الى الجذور الاسلامية وتطبيق مبادئها ، وتطبيق النظم الغربية وجعلها تتماشى مع المبادي والعقيدة الاسلامية ونادى بالجامعة الاسلامية تحت قيادة الدولة العثمانية، وقد برز ايضا في هذا الاتجاه احمد جودت (١٨٢٢-١٨٩٥م) وجمال الدين الافغاني (١٨٣٩-١٨٩٧م)،اما الاتجاه الثالث فكان اتجاه توفيقي يرى بالتدرج بالاخذ من الغرب ، ومن مفكري هذا الاتجاه ضيا باشا (١٨٢٥-١٨٨٠م) [٨] .

وفعلا استطاعت هذه التيارات ان تؤثر على الثقافة والوعي السياسي لدى المجتمعات الاسلامية داخل الدولة العثمانية وخارجها ما دفع السلطان عبد الحميد الى تبني فكرة الجامعة الاسلامية والتي استطاع من خلالها ان يحتفظ بولاء العناصر غير التركية في دولته وان يكسب الى جانبه جميع المسلمين خارج حدودها ، وعلى الرغم من ان السلطان عبد الحميد وعد باصلاحات دستورية كان على راسها اعلان الدستور عام ١٨٧٦م، الا ان ذلك لم يدم طويلا اذ حل البرلمان واوقف العمل بالدستور عام ١٨٧٨م ، ما اثار نقمة التيارات السياسية في الدولة [٩].

ومن ضمن تلك التيارات السياسية ظهرت جماعات اصلاحية على شكل تنظيمات حزبية منذ عهد السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) ، عرفت باسماء مختلفة ، مثل (الشبان الاتراك) و (العثمانيين الجدد) والتي كان من الاسماء البارزة فيها نامق كمال وعلي سعاوي وضيا باشا وآكاه افندي وآية الله بك ونوري بك ومصطفى فاضل باشا[١٠]، وكانت

تدعو الى مواجهة السلطان عبد الحميد الثاني الذي امتدت فترة حكمه اكثر من ثلاثين سنة من عام ١٨٧٦ – ١٩٠٩م، وكان اساس تلك الجمعية ضباط الجيش الشباب الذين احبطوا من تداعي وانهيار قوة السلطنة العثمانية والذين كانوا يرون ان سبب ذلك الانهيار هو غياب روح التجديد والتطور في الدولة وبذرتهم كانت طلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في الاستانة [١١].

دعت الجمعية الى عقد مؤتمر في فيينا عام ١٨٩٦م، اشترك فيه كل معارض لحكم السلطان ، من ارمن ويونان ومقدونيين وعرب ويهود، وغيرهم من الاقليات القومية وتقرر في هذا المؤتمر قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميد الثاني [١٢] ، الا ان السلطان جابههم واستطاع من استئصال الجهات المعارضة المطالبة بالدستور، الا ان الجمعية عاد نشاطها من جديد وحصلت على دعم غير متوقع من صهر السلطان محمود باشا داماد وابنيه صباح الدين ولطف الله وقامت الجمعية باستقطاب اعضاء الجيش باعتبارهم القوة المهمة التي تستطيع التغيير [١٣] .

وبالفعل استطاع المطالبون بالدستور من تحقيق اهدافهم باعلان وحدات من الجيش بالتمرد ما دفع السلطان في نهاية الامر الى اعادة العمل بالدستور في ٢٤ تموز ١٩٠٨، ما جعل جمعية الاتحاد والترقي تمثل قوة هائلة في نظر الشعب، وهذه الحركة تسمى المشروطية الثانية، وقد مارس الاتحاديون السلطة الا ان فشلهم في عدة مفاصل قوى من سلطة السلطان ، ما حدى به الى محاولة تحجيم دورهم فعين وزيرين من انصاره الا ان حركته فشلت وادت الى عزله [١٤] .

بعد وصول جمعية الاتحاد والترقي الى هذه القوة ، استطاعت ان تهيمن على القرار السياسي في الحكومة ، وقد اعلنت عن برنامجها السياسي في عام ١٩٠٨ ، وصدر بيان ترجمته جريدة الاتحاد العثماني الصادرة باللغة العربية في بيروت في عددها ١٧ بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٢٦هـ، ١٠/ تشرين الاول ١٩٠٨، وقد جاء فيه ما يرمي الى المسؤولية الوزارية امام البرلمان ، وحق مجلس الاعيان والمبعوثان في تشريع القوانين وانتخاب ثلثي اعضاء مجلس الاعيان من قبل مجلس المبعوثان ، ومساواة جميع المواطنين امام القانون في الحقوق والواجبات دون النظر الى الدين او الجنس، وحرية التعلم وتاليف جماعات وادارة الولايات على اصول توسيع الماذونية على ان لا يؤدي ذلك الى توهين الرابطة التي تربطها بالدولة ، وتبقى اللغة التركية اللغة الرسمية وتكون لغة التعليم بالمدارس ووسيلة المراسلات والمخاطبات الرسمية [١٥] . وعلى الرغم مما ورد من افكار تقدمية لجمعية الاتحاد والترقي تدعو الى الحرية والمساواة والديمقراطية ، الا انها كانت غطاء لسياسة عنصرية قائمة على التتريك

وقهر الشعوب من غير العنصر التركي كما ظهر لاحقا[١٦] ، وهكذا ظهرت للعيان السياسة الحقيقية والوجه الحقيقي للاتحاديين ، لا سيما سياسة التنكيل والتحقير والبطش لغير الاتراك ، ما ساعد على تخلي الشعوب غير التركية عن الدولة والتعاطف معها شيئا فشيئا [١٧] وظهرت تطلعات هذه الشعوب الى التحرر ومنها الشعوب العربية.

المبحث الثاني

موقف الحوزة العلمية في النجف من جمعية الاتحاد والترقي وعزل السلطان عبد الحميد الثاني

حاولت الدولة العثمانية تحجيم دور الحوزة العلمية في النجف في اغلب الاحيان كونها تمثل مركز ثقل في القرار الديني بشكل عام والشيعي بشكل خاص ، لا سيما وان نشاط الحوزة العلمية السياسية والدينية كان في تزايد في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فضلا عن تاثيرها في ايران وعلى حوزة قم ، والحراك السياسي في ايران. وكانت الدولة العثمانية تجابه الحراك الديني السياسي الذي كان سرعان ما يمتد الى المجتمع بالقمع وارتكاب المذابح كما حدث في كربلاء والحلة [١٨] .

وكانت اساليب الدولة العثمانية عديدة في ذلك ، ما اثار سخط رجالات الدين من مواقف السلطان عبد الحميد، والامر الذي زاد من تلك الفجوة ، حركات التحرر لدى كثير من رجالات الحوزة ، الذين طالبوا بالاصلاحات ووقفوا مع التيارات السياسية كتيار جمال الدين الافغاني او تيارات العروبية كتيارات التي قادت الى الثورة العربية الكبرى.

ولعل نمو الحركة السياسية في الحوزة العلمية وتاثيرها على مجريات الاحداث في العالم الاسلامي لم يكن مقتصرا على مواقفها من الدولة العثمانية ، بل ان تاثيرها وارائها امتد الى مناطق خارج السيطرة العثمانية ففي عام ١٨٩١م ، ظهرت الفتوى التي افتى بها محمد حسن الشيرازي في سامراء والتي تعرف بفتوى التبغ التي حرم من خلالها امتياز التبغ في ايران والتي جاءت كرد على التدخل والنفوذ البريطاني في البلاد الاسلامية[١٩]، كما ان الحراك السياسي امتد الى الآراء الفقهية اذ ظهر الانقسام الذي ساد الحوزة العلمية من عام ١٩٠٥-١٩١١ م ، حول قضية المشروطة والمستبدة، اذ انقسم رجال الدين الى من يؤيد المشروطة (نظام دستوري في ايران) ومن يؤيد المستبدة برفض اي نوع من الدساتير في ايران، وهذه الصراع ادى الى تنامي الوعي السياسي بين رجالات الحوزة بشكل كبير ساعد في تاثيرها على الواقع السياسي انذاك [٢٠] . لقد كان العلماء المؤيدون للمستبدة في النجف الذين يرون ان تكون السلطة مطلقة بيد الشاه في ايران وحتى في الدولة العثمانية فزعامتهم معقودة للإمام السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، و كان الثقل في هذا

الحزب الذي يريد إبقاء القديم على قدمه لأنّ السلطة عند هؤلاء مقدّسة [٢١] ، اما انصار المشروطة من المراجع فهم الميرزا الشيخ حسين الخليلي [٢٢]، و الشيخ ملاّ كاظم الآخوند الخراساني [٢٣]، و الشيخ ملاّ عبد اللّه المازندراني[٢٤] والميرزا محمد حسين النائيني [٢٥] الذين افتوا بتطبيق الحكومة الدستورية في ايران ، كما تم ارسال الفتاوى وبرقيات الى كل من الشاه محمد علي شاه والسلطان عبد الحميد الثاني بوجوب التخلي عن عروشهم وتم نشرها في جريدة (حبل المتين) التي يصدرها السيد جلال الدين الحسيني الكاشاني في كلكتا باللغة الفارسية [٢٦]

ان الوعي السياسي الجديد في العراق اخذ يتنامى عبر مواقف سياسية جريئة ، واصبحت مواجهة الاستبداد من المبادئ الاساسية لدى رجال الدين في الحوزة العلمية الشريفة ، ما قاد بعض رجالاتها الى التعاون مع جمعية الاتحاد والترقي التركية ضد استبداد السلطان عبد الحميد الثاني[٢٧] .

لذلك وقف بعض رجالات الدين في النجف مع حركات الاصلاح الدستورية التي قادتها جمعية الاتحاد والترقي ، فتم تاسيس فرع للجمعية في النجف عام ١٩٠٨، على اثر زيارة ثريا بيك للنجف وكان القائمين بها الشيخ علي المانع [٢٨] والسيد مسلم زوين [٢٩] والشيخ محمد رضا الشبيبي [٣٠] والسيد سعيد كمال والشيخ جعفر بن الشيخ علي المانع وكان مقرها في محلة العمارة في النجف وعقدوا اجتماعهم الاول في مجلس الشيخ ميرزا حسين وخطب فيهم ثريا بيك وندد بحكم السلطان عبد الحميد ومدح الدستور وقد استمرت بنشاطها الى بداية الحرب العالمية الاولى[٣١].

وفي عام ١٩٠٩ اثر اعلان الدستور العثماني والانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني، اقيمت الاحتفالات كبيرة في مدينة النجف شارك فيها شعراء وخطباء منها الحفل الذي اقيم في بيت الكروري في مجلس اعده السيد عبد الله ابن السيد اسماعيل البهبهاني المتوفى سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ومما القي من قصائد قصيدة مشتركة بين الشيخ كاظم بن الشيخ طاهر السوداني المتوفى (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) والشيخ حسن بن الشيخ علي الحلي النجفي المتوفى سنة (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) والتي جاء فيها[٣٢]:

السيف من حقّه أن يخـدم القلمـا ... يجري مدادا و يبكي السيف منه دما
اللّه لم يتّخـذ يـوم الحسـاب لـه ... سيفا ولكن أعـدّ اللوح و القلمـا
بالعلم قادوا ملوك الأرض قاطبـة ... اليوم أصـبح ملك الأرض للعلما

للّه أهل (سلانيك) فواحدهم لا يرهب الجمع إمامهم لو عزما
و لو تراهم على المخلوع يوم سطوا في قصر (يلدز) حتى فرّ و انهزما

كما ارخ الشيخ علي بن حسين الشهير بالبازي المتوفى سنة ١٣٨٧هـ، هذه الحادثة:

قد نقم الشعب على نظامه ذاك الذي عبد الحميد نظمه
و شعبه على انقلاب حكمه ثار عليه أرّخوا (فأرغمه)[٣٣]

ومما يذكر ان جمعية الاتحاد والترقي باعضائها ومؤيديها في النجف قد تحالفت مع جماعة العلماء الايرانية واتباعها في النجف وذلك بحسب قول الشبيبي حيث يقول : "و قد عقب نبأ إعلان الدستور العثماني ورود المندوب العثماني ثريّا بك إلى النجف الأشرف، و أنشأ فيها فرعا لجمعية الاتّحاد و الترقّي. ثمّ أنشأ الطلاّب الفرس في النجف بعد قليل الهيئة العلمية الشهيرة في تلك السنة. ثمّ اجتمعت هاتان الجمعيتان في النجف و تحالفتا على الإخلاص في العمل و التعاون و التناصر و ذلك في احتفال حافل اتّفق في مدرسة الميرزا حسين الخليلي الكبيرة تلك الأيام، و حضره الضبّاط و المندوبون العثمانيون، و العلماء و الطلاّب المتنوّرون و غيرهم. و أخذت صورتهم الشمسيّة على تلك الحال"[٣٤]، وبهذا المقال يظهر ان هناك تيار كبير في الحوزة العلمية يؤيد الحركة الاصلاحية والانقلاب على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ، اي ان حزب الاتحاد والترقي لاقى ترحيبا من لدن تيار كبير في الحوزة العلمية في النجف الاشرف . وعلى الرغم من ذلك الا ان الانقلابيين جماعة الاتحاد والترقي بعد انقلابهم على السلطان العثماني واستئثارهم بالحكم قاموا بسياسة عنصرية وهي سياسة التتريك ، فظهرت الروح القومية والدعوة الى النهضة العربية داخل الحوزة العلمية ما ادى الى اتخاذ السلطات التركية الجديدة اجراءات عديدة ضد الحوزة والنجف الاشرف كان منها إغلاق المطابع، ومصادرة ومنع طباعة الصحف النجفية كمجلة "العلم"، إضافة إلى التضييق على إقامة الشعائر الدينية [٣٥] . وبذلك ظهر تحدي واضح وعداوة جديدة بين الاتحاد والترقي من جهة والحوزة العلمية في النجف من جهة اخرى، الا ان ذلك لم يدم طويلا اذ ادت احداث الاحتلال البريطاني للعراق على هدم الهوة فعاد رجال الحوزة العلمية بالوقوف مع الدولة العثمانية لصد الغزو البريطاني .

المبحث الثالث

موقف مدينة النجف الاشرف باهاليها ومثقفيها من جمعية الاتحاد والترقي ومن عزل السلطان عبد الحميد الثاني

امتازت النجف الاشرف عن غيرها من مدن العراق باحتضانها لمرقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعدد من المزارات المهمة الاخرى ، فضلا عن وجود مقبرة وادي السلام التي تعد مدفن لا لاهالي النجف وضواحيها فحسب بل تعد مدفن لمعظم العراقيين وغير العراقيين من جنسيات وبلدان اخرى كايران والهند وتركيا وغيرها من البلدان، كما تمتاز باحتضانها للحوزة العلمية ومراجعها ومدارسها [٣٦] .

كما تمتاز بطابعها البدوي العربي ، ومع ذلك يسكنها عدد من القوميات المختلفة غير العربية كالقومية الفارسية والتركية والهندية والافغانية وغيرها من القوميات التي قدمت الى النجف لمكانتها العلمية كونها تحوي مدارس الحوزة العلمية، ومكانتها الدينية كونها تحوي مرقد امير المؤمنين عليه السلام. وسبقت النجف غيرها من المدن بوجود الصحف والمجلات والمطابع والمكتبات ، فكانت حاضرة للعلم والثقافة والمعرفة [٣٧] .

عانى المجتمع النجفي لمدة طويلة من الانقسام بسبب المشاكل الاجتماعية التي كان يشجعها العثمانيون للسيطرة على اهالي المدينة وهي السياسة التي تتبعها الدول في اغلب الاحيان للسيطرة على المجتمعات ببث الفرقة بين ابنائها [٣٨] .

ومن ذلك تشجيع الانقسام بين الزكرت والشمرت، والافعال التي كان يفعلها ممثوا السراي الحكومي في المدن ، وفرض وتحصيل الضرائب بشكل مجحف ، والاهمال للجوانب الحياتية التي تهم المجتمع كالجوانب الاقتصادية والصحية والتعليمية وغيرها من الامور التي عانى منها المجتمع [٣٩] .

كما عانى المجتمع النجفي من الاضطهاد والحرمان بسبب مؤازرته للحوزة العلمية وعلمائها الذين لم يرضخوا للسلطة العثمانية بشكل كامل، بل كانت اراؤهم ومواقفهم لا تصب في اغلب الاحيان مع توجهات وارادة الدولة العثمانية، وكان التاييد للمراجع منبثق من مؤازرة اهالي المدينة لهم.

كما كان علماء النجف الذين لهم تاثير كبير على المجتمع الايراني يؤثرون في الحركة السياسية في ايران، ومن ثم كانت الاتجاهات الفكرية في ايران تنتقل بشكل تلقائي وتتداول داخل المجتمع النجفي [٤٠].

كما تاثر المجتمع النجفي بالاراء الاصلاحية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كاراء جمال الدين الافغاني، والآراء العروبية التي ظهرت في مصر وبلاد الشام [٤١] .

انقسم المجتمع النجفي في بداية القرن العشرين مع انقسام علماء الحوزة العلمية في قضية المشروطة والمستبدة التي بدأت حركتها في ايران عام ١٩٠٥م ، واصبح هناك من يؤيد علماء المشروطة وهناك من يؤيد علماء المستبدة ، وبهذا الانقسام الذي ادى الى مشاكل اجتماعية ، الا انه حرك في نفوس المجتمع وعقولهم بدايات الحركة الفكرية التنويرية والسياسية الحديثة التي ظهرت نتائجها فيما بعد.

ووسط كل ذلك كان المجتمع النجفي على اطلاع بالآراء التحررية التي كانت تبثها جمعية الاتحاد والترقي، في وجوب ان يكون الدستور في الدولة هو الحاكم ، وان تقيد سلطات السلطان العثماني ، وفي ان يكون القانون هو الحاكم لجميع افراد المجتمع في الدولة العثمانية دون تمييز بين افراده سواء على مستوى القومية او الديانة او غيرها من انواع التمييز.

فكانت النجف سباقة الى فتح فرع لجمعية الاتحاد والترقي التركية ، وكان ذلك بعد زيارة ثريا بيك الى النجف وكان افرادها من اهالي النجف وهم رجال دين ووجهاء كان على راسهم الشيخ علي مانع والسيد مسلم زوين والشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد سعيد كمال والشيخ جعفر ، كما اسلفنا ، وكان هذا الافتتاح سابقة مهمة للنجف سبقت غيرها من المدن العراقية بعد بغداد في فتح مقر للجمعية، كما ويعتبر تطور ونمو للعمل السياسي في المدينة .

ادى تنامي التاييد لهذه الخطوة الى ان يبتهج اهالي النجف، ويساندوها ، فعقدوا الندوات وانشدوا الشعر ومن ذلك ما قاله السيّد مهدي الكرّادي البغدادي النجفي–المعروف في النجف بالسيّد مهدي أبو الطابو–في قصيدة هجا فيها الاستبداد و أصحابه، ومدح ثريّا رجل الدستور[٤٢]:

قل للذين استبدّوا في زمانهم
العدل جاءكم و الموت سيّان
هذا ثريّا و قد شقّت كواكبه
وهي الثواقب تردي كلّ شيطان

وفي قصيدة اخرى له:

بشرى بني النجف الأعلى بمقدمه
فالعدل جاء و ولّى الباطل الزلل

و نظم الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء [٤٣] المتوفى سنة ١٣٦٦ هـ، قصيدة بعنوان"حبّ الترقّي"، منها [٤٤] :

حبّ الترقّي شأن كـلّ غيور مـــن آمر حـرّ و من مأمور

كما نظم بعض شعراء النجف الشعر وارخ لخلع السلطان عبد الحميد [٤٥] :

عـبد الحـميد مذ هـوى نجمه و نال مـــــنه شعبه ما يريد

و جيء بالرشـــاد من بعده و انقلب العهـد لعهـد جـديـد
أضداده قد ارتأت أرّخـــوا (بأنّه تخلـع عـــبد الحميد)

كما نظم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الحسين الجواهري، قصيدة عنوانها"ملك السجن" منها:

بعيشك كم تحنّ إلى الســـرير
و كم ترنو بطرفك للقصــور

لقد قاد الحركة الثقافية الاصلاحية عدد من المثقفين المصلحين اعتبروا رواد الحركة الاصلاحية في النجف بشكل خاص والعراق بشكل عام وكانت هذه الحركة الاصلاحية تتطلع الى ان يحدث فجر جديد في الدولة العثمانية فقد قال احد هؤلاء الرواد المصلحين الشيخ محمد رضا الشبيبي: "كنت مغتبطا بالحرية الغالية التي كنا نجاهد من اجلها مع جمهرة من شباب الدولة العثمانية للتخلص من فساد العهد الحميدي "[٤٦] . كانت شعارات (الحرية، الاخاء، المساواة) الاسس الثلاثة التي نادى بها تيار الانقلاب العثماني، وهي الشعارات التي نادى بها اصحاب الجمعية ما اعطى حافزا لدى رواد وقادة الوعي السياسي في النجف الدافع للاصلاح والتغيير، وكان الهدف لدى الاصلاحيين لا قلب نظام الحكم فقط بل قلب النظام الاجتماعي السائد والتوجه باتجاه نظام اجتماعي يرقى بالمجتمع من حالة التخلف والانحطاط يقول الشبيبي في وصف حركة الاصلاح والانقلاب : " ثورة عامة على سائر نظم البلاد غايتها قلب النظم الاجتماعية قبل النظم السياسية "[٤٧] .

لقد عمل الاتحاديون ومنذ البداية الى تشجيع الاتجاه الاصلاحي الاجتماعي فكان من بين مطالبهم بناء المدارس الحديثة المتطورة، وتشجيعهم الاهتمام بشؤون التعليم ونشره بين الناس، و كان الهدف الذي يهدف اليه الاتحاديين تحقيق نشر الطورانية[٤٨]، إلا ان المصلحون في النجف لم يفوتوا ذلك فقد ادركوا غاية الاتحاديين الطورانية منذ وقوع الانقلاب عام ١٩٠٨ فعملوا على اثارة الوعي القومي العربي منذ وقوع الانقلاب العثماني من خلال "تجديد واحياء تراث العرب الثقافي وخاصة " اللغة العربية " وبعث كيانهم السياسي في تطبيق النظم الدستورية في البلاد"[٤٩] .

ويذكر احد رواد التيار الاصلاحي في النجف وهو الشيخ علي الشرقي "ان الموالين للحركة الاصلاحية النجفية من اعضاء فرع حزب الاتحاد والترقي في مدينة النجف كانوا يجتمعون في مقر اسمه القلوب وهو بمثابة ناد اصلاحي لحزب الاتحاد والترقي في النجف" [٥٠] . فله الدور في بث الفكرة الاصلاحية وتطورها .

وظهرت أمام الحركة الاصلاحية النجفية ظرف اخر ساعد على اطلاق حريتهم بنشاط واسع، فلقد الغيت شعبة الجاسوسية في العراق بعد ان ظلت قابعة على صدور الاحرار تحد من تحركهم[٥١] ، وشعبة الجاسوسية انشأها السلطان عبد الحميد بعد ما شاهده من مؤامرات ادت الى خلع سلفيه ومقتل عمه المفجع، فانشأ نظاما بوليسيا يحوي على تنظيمات امن سرية ترتبط به مباشرة وقد سمو بـ"خافية" استند في حكمه على هذه التنظيمات ، وفد اقلقت هذه التنظيمات راحة الشعب طيلة ٣٠ عام وحددوا حرياتهم [٥٢] .

لقد توالت الاجتماعات من قبل المثقفين والمصلحين قبيل خلع السلطان عبد الحميد وكثرت التظاهرات في الصحن الشريف والجوامع والمدارس الدينية، حتى انتهى الامر بتكليف المصلح الشيخ محمد كاظم الخرساني بإبراق كتاب الى السلطان عبد الحميد يطلب الاسراع بتنفيذ الدستور[٥٣]. وجاء في البرقية منها " ليت شعري ، فهل يمكن قيام الاحكام الشرعية بغير المشروطية ، وهل يمكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بقطع عرق الاستبداد ومتى عارض القانون الاساسي الاحكام الشرعية ، وفي أي مادة عارض الصوم والصلوة ومتى اوجب غير المشروع ، وبدل اصول الدين والفروع ...الخ "[٥٤].

وفعلا وبعد ان خلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م احتفل اهالي النجف بشكل كبير وعمت الافراح في المدينة ، وانشد الشعراء الشعر بهذه المناسبة ، كما ان اهالي النجف افتتحوا نصب للحرية في ساحة الميدان وهو اول نصب للحرية في العراق عام ١٩٠٨م وكان في افتتاحه احتفال كبير حاشد من اهالي النجف وكبار الشخصيات .

(يظهر في الصورة الحاج عبد الرزاق شمسة (رئيس بلدية النجف)
وشوكت باش (والي بغداد)،
وناجي السويدي (قائمقام النجف)
وذلك سنة ١٩٠٨ بمناسبة افتتاح نصب الحرية
في النجف (ساحة الميدان حاليا).
الصورة من مقتنيات العتبة العلوية

الا ان الحكومة الجديدة بقيادة الاتحاديين لم تعكف طويلا على ما نادت به فظهرت بوادر الطورانية ، التي تعد علامة الزيف الاتحادي والوجه السلبي للانقلاب العثماني بانتهاج مبدأ العنصرية والتعصب العثماني المرتمي في احضان الغرب، فعملوا على زرع بذور الحقد ضد العرب[٥٥] .

يمتزج مبدأ الطورانية[٥٦] بالمخطط الاستعماري وهذا ما يؤكده محمد توفيق حسين بغربية الانقلاب حين قال " ان انقلاب ١٩٠٨ قام به ضباط اتراك في الظاهر ، واما في الواقع فأن المخطط له انما هم اليهود والماسونيون . وكان هدف اليهود المباشر هو السيطرة على الدولة العثمانية اقتصاديا ، وهدفهم البعيد هو ان يكون

لهم في الدولة العثمانية مركز نفوذ يستخدمونه لتحقيق هدفهم الأعلى الا هو انشاء دولة يهودية في فلسطين او في العراق "[٥٧] .

حاول التيار الاصلاحي في النجف وجملة المثقفين مجابهة النعرة العنصرية التي ظهرت في السياسة العثمانية العنصرية التي جاء بها الاتحاديون ، فقد اكد المصلح محمد رضا الشبيبي ان السبيل لمواجهة عنصريتهم ورفضها " عن طريق التأكيد على اللغة العربية وحفظها "[٥٨] .

لقد كانت لتلك الاحداث والتيارات الاصلاحية في النجف والحركة الدستورية في ايران وتركيا الاثر البالغ في اعادة الدور لمدينة النجف لتكون لاعبا بارزا على الساحة السياسية والثقافية والفكرية يقول أر . وينكت : " اتيحت للنجف فرصة ممتازة لاظهار نفوذها، عندما اندلعت موجة عارمة لحركة ديمقراطية تبنتها الطبقة المثقفة وعمت الشرق لعشر سنوات خلت تلك الموجة التي اسفرت عن نجاح الحركة الدستورية في ايران وتركيا، قد قامت قيامة النجف في هذه الفترة ، واصبحت مركزا للمناورات السياسية "[٥٩] .

الخاتمة :

يتضح مما تقدم ان موقف النجف الاشرف كان منقسما تجاه الاتحاد والترقي ، بانقسام المؤسسة الدينية فيها (الحوزة العلمية) من مؤيدي المستبدة والمشروطة، وكذلك اهلها فقد انقسموا الى مؤيد ومعارض لتلك الجمعية ، وعلى الرغم من ان السمة الغالبة كانت في بداية الامر مع الفكر المتحرر الذي تبنته جمعية الاتحاد والترقي ومعارتها للاستبداد الذي كان يمثله السلطان عبد الحميد، ووقوف النجف مع الجمعية موقف المؤيد لها ، الا انه حين ظهرت نوايا هذه الجمعية بعد خلع السلطان واستاثارها بالحكم بل وتبنيها للطورانية وسياسة التتريك ، تبدل موقف النجف تجاهها واصبح الاعم الاغلب معارضا لها ولسياستها بعد ان كشرت عن انيابها.

وهذا يدل على ان النجف امتازت بتقبلها للافكار التحررية والثورية وتبنيها لمبدأ الاصلاح في كافة الجوانب السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية .

كما يدل على ان دورها كان رائدا وسباقا في التاثير على باقي مدن واقاليم العالم الاسلامي .

وعلى الرغم من السمة الدينية للنجف الاشرف الا انها كانت تتقبل الآراء الجديدة، وتتطلع الى العالم المتحضر والمتمدن .

لهذا كانت فعالة في المحافظة على دورها القيادي على مر العصور ، لا سيما في الفترات اللاحقة وبالذات في الثورة ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٠، ومشاركتها في صنع القرار وبناء الدولة العراقية .

الهوامش :

(١) ينظر: حسن الحكيم، من خطط منطقة النجف (بانيقيا) مجلة الحضارة، العدد الاول ، السنة الثانية، ١٩٩٨، ص٧.

وينظر: النجف دراسة لفظية تعريفية، على الرابط :

http://www.uokufa.edu.iq/kufa_najaf/chapters/chapter1/section1.html

(٢)محافظة النجف الأشرف التشكيل الإداري وتحليل الموقع المكاني.

(٣) د. عبد الستار شنين الجنابي، الوضع الاداري لمدينة النجف الاشرف واثره في النشاط السياسي للحوزة العلمية ١٩١٧-١٩٢٤-دراسة تاريخية وثائقية، مجلة اداب الكوفة، العدد ١١، ٢٠١٢، ص٢٧٦.

(٤) ينظر: محمد الخليلي، مدارس النجف القديمة والحديثة، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ط١، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦،ص١١٥-١٢٠.

(٥) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ، ج١، ط٢، دار الاضواء، بيروت لبنان، ١٩٨٦م، ص٢٨.

(٦) د. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣.

(٧) ينظر: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، ط١، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، بورسعيد ، ٢٠٠١، ص٤٣٩ وما بعدها.

(٨)د. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط٣، بيروت – لبنان، ٢٠١٣، ص٤٩٧.

(٩)المصدر نفسه، ص٤٩٥

(١٠) خالد زيادة ، اكتشاف التقدم الاوربي ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨١م، ص١١١.

(١١)اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، دار الوثائق ، الكويت ١٩٨٦، ص٦١.

(١٢) علي محمد محمد صلابي، مصدر سابق، ص٤٥٨.

(١٣)د. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، مصدر سابق، ص٥٠٨.

(١٤)المصدر نفسه، ص٥١٥.

(١٥) اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص٢٨٨.

(١٦)توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري(١٩٠٨- ١٩١٤)، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، ص٨٠.

(١٧)اكمال الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،نقله الى العربية: صالح سعداوي، ج١، دار البشير، عمان، ص١٢٨.

(١٨)سليم الحسيني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠ ، بيروت-١٩٩٥، ص٧٥.

(١٩)حازم صاغية، صراع السلام والبترول في إيران، ط١، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٧٨، ص ٨٥-٨٦.

(٢٠)احمد كسروي تبريزي، تاريخ مشروطة إيران، طهران، مؤسسة جاب هفتم، ١٣٤٦هـ، ص ٦٢.

(٢١) رشيد الخيون، النزاع على الدستور بين علماء الشيعة المشروطة والمستبدة، ط٢، دار مدارك للنشر، ٢٠١١، ص٢٦٤.

(٢٢)الشيخ حسين ابن الشيخ خليل بن إبراهيم الطهراني النجفي المعروف بالميرزا حسين الخليلي، ولد عام

١٢٣٠هـ بمدينة النجف الأشرف، توفي في الحادي عشر من شوال ١٣٢٦هـ بمسجد السهلة في مدينة الكوفة، ودُفن في مقبرته التي أعدّها بجانب مدرسته مدرسة الخليلي في النجف الأشرف. محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٦، ص١٠.

(٢٣)الشيخ كاظم بن حسن بن علي سبتي البغدادي النجفي المعروف بالشيخ كاظم السبتي ولد في حدود سنة ١٢٥٥ وتوفي سنة ١٣٤٢ في النجف ودفن بها. عالم فاضل أديب شاعر خطيب ماهر وهو خطيب الذاكرين لمصيبة الحسين ع في عصره ومقدمهم لا يماثله أحد منهم لا يكون القاؤه في مجالس ذكره أقل من ساعة يصغي إليه فيها المستمعون بكلهم وبغير ملل ويستفيدون وتفيض منهم العيون وهو مع ذلك ضعيف الصوت. وله شعر جيد في مديح أهل البيت ع ورثائهم، عالم بالعربية يتكلم في القائه باللغة الفصحى فلا يلحن، محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٥.

(٢٤)الشيخ عبد الله المازندراني ولد سنة ١٢٥٦ في بارفروش وتوفي سنة ١٣٣٠ ودفن في النجف إلى جنب الشيخ جعفر الششتري في أول حجرة من الساباط مما يلي تكية البكداشية.خرج إلى العراق فاخذ في كربلاء عن الشيخ زين العابدين المازندراني وفي النجف على الشيخ مهدي ابن الشيخ علي الجعفري وعلى الملا محمد الإيرواني وعلى الميرزا حبيب الله الرشتي وبه تخرج وكان وصيه الذي صلى عليه وقام مقامه في التدريس والقضاء والجماعة وقلد في كيلان ونواحيها وآذربيجان ونواحيها وأصبح من المبرزين في النجف الأشرف النافذي الحكم وتصدى للقضاء أياما ثم تركه. محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٨، ص٦٩.

(٢٥) ولد الميرزا النائيني عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م، في مدينة نائين، وهو الميرزا محمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم شيخ الاسلام بن الميرزا محمد سعيد النائيني، انتقل من اصفهان الى سامراء ومنها الى النجف ليحظر الدرس الخاص للشيخ الملا محمد كاظم الخراساني والمعروف بالاخند ، واصبح من خواصه ، واخذ التعاون بينهما سياسيا وعلميا، وبالاخص في الثورة الدستورية (١٩٠٥-١٩١١م) قاد لاصلاح الحياة السياسية في ايران . ينظر: د. امجد سعد شلال المحاويلي، المباني الفكرية للحكم الدستوري "الحياة البرلمانية" في ايران عام ١٩٠٦م في رؤى الميرزا محمد حسين النائيني، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين – المانيا، العدد السادس ، ٢٠١٩، ص١٢٨.

(٢٦) نقلا عن : عبد الرزاق حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف، ج٣، ص١٠٢.

(٢٧) ماجد الغرباوي، الشيخ محمد حسين النائيتي (منظر الحركة الدستورية) ط١، مؤسسة الأعراف للنشر، ١٩٩٩، ص ٦٢.

(٢٨) الشيخ علي المانع (١٢٧١-١٣٤٨هـ/ ١٨٥٤-١٩٢٩م) هو علي بن الشيخ درويش ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن بن احمد بن عبد علي بن محسن بن محمد بن شمس المحاويلي النجفي ، عالم اديب ولد في النجف الاشرف ، وقرأ مقدمات العلوم على لفيف من المدرسين وحضر على الشيخ المولى محمد الايرواني ، والشيخ محمد الشربياني ، والشيخ حسن المامقاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والسيد محمد كاظم اليزدي ، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ زين العابدين المازندراني، والشيخ محمد تقي الشيرازي، تجول في البلدان واصبح قاضي القضاة في العراق. كامل سلمان الجبوري، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص٣٨٠.

(٢٩) السيد مسلم ال زوين ، مدير تحرير جريدة النجف الاسبوعية عام ١٣٢٨هـ، واحد الوجهاء المؤيدين للحركة الاصلاحية.

(٣٠) الشيخ محمد رضا الشبيبي ولد في النجف ١٨٨٩ او ١٨٨٤م، وتوفي في بغداد ١٩٦٥م، وهو ابن ابن الشاعر المعروف جواد الشبيبي ، رجل دولة، وعالم دين، وشاعر كبير، وزعيم وطني، ومفكر عراقي، كان احد رجالات الشعر والادب والفكر والعلم والسياسة لا في العراق بحسب وانما في البلاد العربية وهو من المشاركين في جل الاحداث السياسية التي عصفت في مدينة النجف والتي توجت بحدث ثورة العشرين وهو من العاملين في وضع الشكل النهائي في تأسيس الحكم الوطني وبمساعدة جماعة من التيار الاصلاحي المتجدد ، رئيس المجمع العلمي العراقي، رئيس مجلس الأعيان، رئيس مجلس النواب، وزير معارف مرات عديدة، عضو المجامع العلمية العربية، منحته جامعة القاهرة دكتوراه فخرية في اللغة العربية والدراسات الاسلامية عام ١٩٥٠. ينظر: علي جابر المنصوري: محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه – مطبعة بابل – بغداد ١٩٨٢، ص٣١؛ سعيد رشيد مجيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ج١ ، ص ٤١ . ص ٤٤ .

(٣١) عبد الجبار الجبوري، الحركة الحزبية في العراق ١٩٠٨-١٩١٢، ملاحق جريدة المدى ، ٢٠١٢، على الرابط :

https://almadasupplements.com/print.php?cat=4158 (تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١/٦)

(٣٢) عبد الرزاق حرز الدين، تاريخ النجف الاشرف، ج٣، ص١٠٠.

(٣٣)علي الخاقاني، شعراء الغري، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، ج٦، ص٣٧٥.

(٣٤) ينظر: د. كامل سلمان الجبوري، مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي ورحلاته، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

(٣٥)ماجد الغرباوي، الشيخ محمد حسين النائيتي (منظر الحركة الدستورية) مصدر سابق، ص ٦٣.

(٣٦) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ط٢، دار الاضواء، بيروت – لبنان، ١٩٨٦، ص٨٠.

(٣٧)السيد مصطفى جمال الدين، الديوان،ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت ، ١٩٩٥م، ص١٣ – ٢٧.

(٣٨) محمد صادق بحر العلوم ، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ والانتفاضات الوطنية الاخرى. على الرابط:

https://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book_32/01.htm (تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١/١٠)

(٣٩) د. حيدر صبري شاكر، جذور التحديث الاجتماعي في العراق (١٨٥٠-١٩١٤م)دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل، العدد ١٢، ٢٠١٣، ص٣٣.

(٤٠) رشيد خيون، النزاع على الدستور ، مصدر سابق، ص٢٢١.

(٤١) د. وميض جمال نظمي ، شيعة العراق وقضية القومية العربية الدور التاريخي قبيل الاستقلال، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨، ص١٠٦-١٣٥.

(٤٢)علي الخاقاني، شعراء الغري،ج١٢،مصدر سابق، ص١٠٤.

(٤٣)الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء توفي في البصيرة قرية لهم على الفرات ليلة ٢٥ رجب سنة ١٢٩٧ ونقل إلى النجف فدفن هناك. محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص٢٨٢.

(٤٤)علي الخاقاني، شعراء الغري، مصدر سابق، ج٨،ص٤٢٣- ج١٢، ص٨٨.

(٤٥) د. صلاح هرؤري، اصداء الثورة الدستورية ١٩٠٨ في ولاية الموصل، ملاحق المدى، على الرابط: https://almadasupplements.com/view.php?cat=7557 (تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١/٨)

(٤٦) مقتبس في د. بدوي طبانه ، معروف الرصافي (دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية و الاجتماعية) ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، (تصدير لمحمد رضا الشبيبي) ص١١٢.

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

(٤٨)حركة سياسية قومية ظهرت بين الأتراك العثمانيين أواخر القرن التاسع عشر، هدفت إلى توحيد أبناء العرق التركي الذين ينتمون إلى لغة واحدة وثقافة واحدة. واللفظ مأخوذ من طوران، إقليم يكتنفه الغموض في وسط آسيا، وهو عندهم مهد الشعوب التركية التي انتقلت غرباً في مرحلة تاريخية معينة واستقرت في إقليم الأناضول.، واصبح هذا الاتجاه حركة تنفذ الحكم المركزي المباشر ويتبنى سياسة التتريك ويتنكر لمبادئ الدستور ١٩٠٨ ويمجد العنصر التركي ويرون دولتهم انهم اتراك اولا ثم مسلمين ثانيا. للمزيد ينظر : محمود عامر، الموسوعة العربية ، ج١٢، ص٦٣٩.

(٤٩)ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق [١٨٦٩ . ١٩٣٢] ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢ ، ص ٤٧ .

(٥٠) علي الشرقي ، الاحلام ، ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد– العراق، ١٩٦٣، ص ١٩١ .

(٥١) الجاسوسية : شعبة للشرطة السرية اسسها السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ . ١٩٠٩) لمراقبة الحركات والآراء الحرة والقضايا الفكرية شمل نشاطها ولايات الدولة العثمانية بأسرها وقد الغي هذا النظام في العهد الدستوري اثر الانقلاب الاتحادي ١٩٠٨ وتسريح جواسيس هذه الشبكة الذين تعرضوا بالوقت نفسه الى خطر البطالة والتشرد . ينظر : لبيب حسين ، تاريخ الاتراك العثمانيين ، ج٣ ، مطبعة الواعظ، ، مصر، ١٩١٧، ص ١١؛ لونكريك ، ستيفن هسلي ، العراق الحديث ١٩٠٠ . ١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٧٨ .

(٥٢)يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتحقيق: د. محمود الانصاري، م٢، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا اسطنبول، ١٩٩٠، ص١٢٠.

(٥٣) ينظر : محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة، العراق، ١٩٦٠، ص٢٧.

(٥٤) د. علاء عبد الحسين الرهيمي، حقائق عن المواقف في العراق من الثورة الدستورية الايرانية (١٩٠٥ – ١٩١١ م)، جامعة الكوفة، كلية التربية بنات، مطبوعة بالرونيو ، ص ٥ .

(٥٥) د. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن – دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨–١٩٣٢، تقديم : د. محمد حسين الصغير، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، ط١، العراق– كربلاء، ٢٠١٢، ص ٥٧ .

(٥٦) هو الحكم المركزي المباشر ويتبنى سياسة التتريك وتتكر لمبادئ الدستور ١٩٠٨ ويمجد العنصر التركي

(٥٧) للمزيد من التفاصيل حول غربية الانقلاب العثماني انظر : الوثيقة البريطانية المترجمة التي تفضح دور اليهود في الانقلاب للدكتور حسين ، محمد توفيق ، (دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني ١٩٠٨) ، " افاق عربية " ، (مجلة) ، بغداد ، أيار ١٩٧٨ ، العدد (٩) ، ص ٥٦ .

(٥٨) دار المخطوطات ، ملفة محمد رضا الشبيبي ، رقم (٣٥١) ، رسالتان من محمد رضا الشبيبي الى انستانس الكرملي ، (٢٠ رجب) (١٥ شوال ١٣٣٠) – (٦ تموز ١٩١٢) (٢٨ ايلول ١٩١٢) .

(٥٩) نقلا عن عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٥ ، ص ١٣١ .ص١٣٢.

المصادر:

١. احمد ابراهيم خليل ، تطور التعليم الوطني في العراق [١٨٦٩ . ١٩٣٢] ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢ .

٢. احمد كسروي تبريزي، تاريخ مشروطة إيران، طهران، مؤسسة جاب هفتم، ١٣٤٦هـ.

٣. اكمال الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،نقله الى العربية: صالح سعداوي، ج١، دار البشير، عمان.

٤. اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، دار الوثائق ، الكويت ١٩٨٦.

٥. توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري(١٩٠٨– ١٩١٤)، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق.

٦. جعفر الشيخ باقر ال محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ط٢، دار الاضواء، بيروت – لبنان، ١٩٨٦.

٧. حازم صاغية، صراع السلام والبترول في إيران، ط١، (بيروت، دار الطليعة) ١٩٧٨.

٨. حسن الحكيم، من خطط منطقة النجف (بانيقيا) مجلة الحضارة، العدد الاول ، السنة الثانية، ١٩٩٨.

٩. خالد زيادة ، اكتشاف التقدم الاوربي ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨١م.

١٠. د. بدوي طبانه ، معروف الرصافي (دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية و الاجتماعية) ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، (تصدير لمحمد رضا الشبيبي) ص١١٢.

١١. د. علاء عبد الحسين الرهيمي، حقائق عن المواقف في العراق من الثورة الدستورية الايرانية (١٩٠٥ – ١٩١١ م)، جامعة الكوفة، كلية التربية بنات، مطبوعة بالرونيو ، ص ٥ .

١٢. علي جابر المنصوري: محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه – مطبعة بابل – بغداد ١٩٨٢، ص٣١.

١٣. د. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣.

١٤. د. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط٣، بيروت – لبنان، ٢٠١٣، ص٤٩٧.

١٥. د. وميض جمال نظمي ، شيعة العراق وقضية القومية العربية الدور التاريخي قبيل الاستقلال، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨.

١٦. رشيد الخيون، النزاع على الدستور بين علماء الشيعة المشروطة والمستبدة، ط٢، دار مدارك للنشر، ٢٠١١.

١٧. سعيد رشيد مجيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني ، ، ج١ ، بغداد ، ١٩٩٠.

١٨. السيد مصطفى جمال الدين، الديوان،ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت ، ١٩٩٥م.
١٩. عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ط١، مطبعة الارشاد، ، بغداد ، ١٩٦٣م.
٢٠. د. عبد الستار شنين الجنابي، الوضع الاداري لمدينة النجف الاشرف واثره في النشاط السياسي للحوزة العلمية ١٩١٧-١٩٢٤-دراسة تاريخية وثائقية، مجلة اداب الكوفة، العدد ١١، ٢٠١٢.
٢١. علي الخاقاني، شعراء الغري، ج٦، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.
٢٢. علي الشرقي ، الاحلام ، ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد- العراق، ١٩٦٣.
٢٣. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، ط١، دار التوزيع والنشر الاسلامية، بورسعيد ، ٢٠٠١.
٢٤. لبيب حسين ، تاريخ الاتراك العثمانيين، ج٣ ، بيروت ، بلا .
٢٥. لونكريك ، ستيفن هسلي ، العراق الحديث ١٩٠٠ . ١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، بغداد ، ١٩٨٨.
٢٦. ماجد الغرباوي، الشيخ محمد حسين النائيني (منظر الحركة الدستورية) ط١، مؤسسة الأعراف للنشر، ١٩٩٩.
٢٧. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن – دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، تقديم : د. محمد حسين الصغير، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، ط١، العراق- كربلاء، ٢٠١٢.
٢٨. محسن الامين، اعيان الشيعة، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت، لبنان.
٢٩. محمد حسين حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ، هذبه وزاد عليه : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م .
٣٠. محمد الخليلي، مدارس النجف القديمة والحديثة، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ط١، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦.
٣١. محمد رضا الشبيبي، مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي ورحلاته، تقديم واعداد: د. كامل سلمان الجبوري، الرافدين، ٢٠١١.
٣٢. محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة ، ١٩٦٠.

Abstract:

The study deals with AL-Najaf Al-Ashraf's position of the on the Committee of Union and Progress, by the stand of Hawza and AL-Najaf population on it and the role of this Committee in the events of that period of time, as well as the policy that the association adopted after it took power, the dismissal of Sultan Abdul Hamid II, and its coup on the concepts and slogans that it launched at the beginning, which led to the city's position being different from what was at the beginning of that association.